بيان للاوضاع فان العلل يستفاد من دلالات النصوص واشاراتها الواضحة
وانما نسب التمهيد الى الايات والعلل نظرا الى كون الاحكام مقصودا بالذات
يعني مهد الآيات والعلل التي ينيط بها الاحكام ليذهب عنهم باستعمال تلك
الاحكام المستنبطة عنها رجس الذنوب والاخلاق الذميمة ويطهرهم عنها
تطهيرا كاملا وتحقيقه ان الاحكام الشرعية العملية لا تكاد تقف عند حد
لتعلقها بالحوادث التي لا تنحصر في عدد فامتنع حفظها كلها لوقت الحاجة
فناطها الشارع بعمومات الكتاب والعلل القياسية ليستنبط منها عند الحاجة
ففي هذه القرينة اشارة الى تضمن القرآن تكميلهم بالقوة العملية والى ان الكمال
الحاصل به اقوى حيث اتى بصيغة المبالغة وبعضهم تكلف فقال المراد
بالقواعد المسائل الكلية المتعلقة بافادة الاحكام والاوضاع عطف على
الاحكام والمراد بها اما العلل القياسية او الاحكام الوضعية وقوله من نصوص
اما صفة الاحكام والاوضاع او حال منها ومعنى التمهيد اقدار العلماء على
استخراج تلك المسائل ولا يخفى انه لا فائدة في توصيف الاحكام والاوضاع بكونها
مستنبطة من النصوص وان ذكر تمهيد تلك المسائل انما يصح في هذا المقام لو كان
في الكلام اشعار بانها مستنبطة من الكتاب ثم قال يجوز ان يتعلق بمهد
لكن يجب حمل اللام في الاحكام على الجنس لان جميع القواعد التي يستفاد اللام
منها الاحكام ليس مستفادا من الكتاب ولا يخفى انه لا يصح تعلقه بمهد الا بتضمين
معنى استنبط ونحوه ففيه ايضا تكلف قوله فمن كان له قلب اي القاه فصيحة
اي اذا تم امر الدعوة الى الحق بالقرآن بحيث لم يبق بعد ذلك للخلق حجة فمن كان له
قلب يتفكر في حقائقه ويتدبر لدقائقه ويستخرج الاحكام من نصوصه والمعنى
وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشارة بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر او القى
السمع اي اصغى لاستماعه من صاحب القلب وهو حاضر بذهنه ليفهم معانيه فالاول
اشارة الى المجتهد والثاني الى المقلد وفي هذا رمز الى ان المقلد ناج كما عليه المحققون
وقوله ومن لم يرفع اليه رأسه كناية عن عدم الالتفات اليه لعناده وجهله
والنبراس المصباح واطفاؤه كناية عن اضاعة الفطرة السليمة المشار اليه بقوله
عليه السلام

عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه الحديث
اعني الاستعداد الذاتي للنظر الصحيح والتفكر في الدلائل واضاعتها بتعطيلها
او بتحصيل الجهل المركب وقوله يعيش ذميما اي مذموما في الدنيا على لسان الشارع
ويصلى سعيرا اي يدخل جهنم في الآخرة وفي بعض النسخ ويصلى بالرفع مع عطفه
على المجزوم بتقدير المبتدأ وتغيير الاسلوب لكونه ادخل في التهديد قوله
فيا واجب الوجود لما تميز ذاته تعالى باعتبار ما جرى عليه من الصفات العظيمة
وصار كانه مشاهد خاطبه وناداه واختار من حروف النداء يا للدلالة على علو
درجة المنادى او لبعد الداعي عن عز الحضور ومن صفاته تعالى وجوب الوجود
لكونه معدن كل كمال ومبعد كل نقصان وفيضان الجود للاشارة الى حمده تعالى
باعتبار اوصافه الكاملة وانعاماته الشاملة اجمالا وفيه اعتراف بالعجز عن حمده
تعالى كما يليق ويحرى ثم لما شاهد ان مرجع الكل ذاته تعالى وتقدس استغرق في
بحر التوحيد وناداه بقوله ويا غاية كل مقصود اي ما يراد ويقصد اليه والفيض
مصدر فاض يفيض اي شاع ومنه قولهم خبر مستفيض او فاض الماء كثر اما على تشبيه
كثرة العطا بكثرة الماء فيكون استعارة تبعية او على تشبيه الجود بالماء الكثير
واثبات الفيض الذي هو صفة المشبه به للمشبه فيكون استعارة مكنية مع التخييلية
واما الفيض بمعنى فعل فاعل يفعله دائما لا لعوض ولا لغرض فمع كونه من مصطلحات
الفلاسفة اسم جامد لا يصح اشتقاق الفعل منه وقوله صل الخ دعاء للرسول
صلى الله عليه وسلم لكونه وسيلة لنزول القرآن ونيل جميع الكمالات وامتثال
لامر الشارع والغنا بفتح الغين المعجمة والمد النفع والعنا بفتح المهملة والمد
التعب اي صل عليه صلوات وبر النفع الذي حصل بسببه ويكون جزاء
لتعبه في تبليغ الاحكام واظهار شعائر الاسلام وقوله وعلى من اعانه دعاء
لجميع المهاجرين والانصار والتابعين لطريقته الى دار القرار وتعرير
بيانه اعم من ان يكون بالقول او العمل والتسليم ان يقال سلام عليكم
والمراد به التعظيم والتبجيل قوله وبعد فان هذه الفاء اما على توهم اما
او على تقديرها في نظم الكلام لكن التوهم توهم والتقدير اشترطه الرضي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)